

دراسات في الحديث والمحدثين

[305] ولا تتقرب إلى الله إلا بالطاعة، فمن كان منكم مطيعاً تنفعه ولايتنا، ويحكم لا تغتروا، ويحكم لا تغتروا. وروى أبو الصباح الكناني أنه قال لابي عبد الله (ع) ما تلقى من الناس فيكم، فقال له أبو عبد الله (ع) وما الذي تلقى من الناس فينا؟ فقال: لا يزال يكون بيننا وبين الرجل الكلام، فيقول جعفري خبيث فقال الامام (ع) يعيركم الناس بي، فقال له أبو الصباح نعم يا ابن رسول الله، فقال: ما أقل من يتبع جعفراً منكم، إنما أصحابي من اشتد ورعه، وعمل لخالقه ورجا ثوابه هؤلاء أصحابي (1). ومن خلال دعواته وابتهاالاته إلى الله سبحانه عندما يناجي ربه، أو تعترضه الحوادث وتهزه النكبات، من خلال تلك الدعوات يبدو الامام على عظمته ويقينه واتساع علمه " وكأنه من اضعف خلق الله يخاطب ربه خطاب عبد ذليل قد انقطع امله من كل شيء لا يستطيع ان يدفع عن نفسه ضرا ولا يجلب لها خيرا ". فقد روى في الكافي، ان الامام الصادق (ع) كان يقول في دعائه، اللهم آمّن خوفاً وعافني فيما بقي من عمري، وثبت حجتني، واغفر خطاياي، واعصمني في ديني، وسهل مطلبي، ووسع علي في رزقي فاني ضعيف، وهب لي يا الهى لحظة من محظّاتك لكشف بها عني جميع ما به ابتليتني، فقد ضعفت قوتي وقلت حيلتي، وانقطع من خلقك رجائي، ولم يبق الا رجاؤك وتوكلتي عليك، وقدرتك علي يا ربي ان ترحمني كقدرتك علي ان تعذبي وتبتلينني، الهى لم أخل من نعمك منذ خلقتني وانت ربي ومفرعى وملجئى، والحافظ لي والذاب عني، فليكن يا سيدي ومولاي فيما قضيت وقدرت وحتمت تعجيل خلاصي مما انا فيه _____ (1) انظر ص 70 و 73، ج 2 من اصول الكافي.